جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي
ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

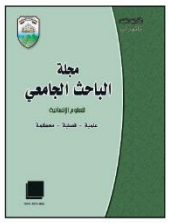

أثر السياق القرآني في توجيه دلالة بعض الألفاظ (قضى، هدى، ضرب)، أنموذجًا

قاسم مهدي أحمد قاسم النفيعي

قسم اللغة العربية، كلية التربية والعلوم التطبيقية– ريمة، جامعة الحديدة، اليمن

الكلمات المفتاحية:

أثر السياق القرآني، توجيه دلالة، قضى، هدى، ضرب،

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر السياق القرآني في توجيه دلالة بعض الألفاظ (قضى، هدى، ضرب)، أنموذجًا لما لهذه الدلالات من أهمية كبيرة في بناء النص، واتّساقه وانسجامه في ضوء السياق القرآني، وقرائنه. وتوصلت الدراسة إلى أن اللفظ المفرد يعتمد اعتمادًا كليًا في معناه على تركيبه الذي وضع فيه من دون الرجوع إلى المعاني الأخرى المثارة حول اللفظ قاموسيًا ومعجميًا، ويتحدد بذلك معناه الدقيق، وأن السياق هو الذي يخصصه ويحدد دلالته حصرًا نازحًا أثر الغموض والإبهام عن المفردة اللغوية أيًا كان نوعها اسمًا أو فعلًا أو حرفًا. ومن هُنا نلحظ أن البحث قد استوى على بادئة، ومهاد نظري ويتمثل في الآتي: تعريف الأثر لغةً، واصطلاحًا، ومفهوم التكرار وأثره في دلالة الألفاظ، وثلاثة مباحث وخاتمة، ففي **المبحث الأول:** وقفنا على تحليل لفظ: (قضى)، في حين وقفت في **المبحث الثاني:** على تحليل لفظ: (هدى)، أمّا **المبحث الثالث:** فقد وقفت فيه على تحليل لفظ:(ضرب)، وأمّا **الخاتمة:** فستتضمن أهم النتائج التي سيتوصل إليها البحث فضلًا عن خلاصة موجزة لأهم ما جاء في البحث. ونذيله بتوصيات وثبت المصادر والمراجع.

أثـر السياق القرآني في توجيه دلالة بعض الألفاظ (قضى، هدى، ضرب)، أنموذجًا

Effect of the Quranic context on the orientation of the connotation of certain words (qadaa, hada, darb), Model

Qasim Mahdi Ahmed Qasim Al-Nafi'i

Department of Arabic Language, Faculty of Education and Applied Sciences - Rima, University of Hodeida, Yemen

Keywords:

Impact of the Quranic context, indicative direction, qadaa(قضى), hada(هدى), darb(ضرب),

Abstract

This research aims to study the impact of the Quranic context in directing the connotation of certain words (***qadaa***, ***hada***, ***darb***), a model of the great importance of these connotations in the construction of the text, its consistency and harmony in the light of the Quranic context, and its evidence. The study found that the single word depends entirely on its composition, in which it is placed without reference to the other meanings raised about the word in dictionary and lexical terms, thus determining its exact meaning, and that it is the context that assigns it and identifies its connotation exclusively displacement of the effect of ambiguity and the ambiguity of the linguistic vocabulary of any kind by name, fact or letter. Hence, we note that the research was based on a prefix, a theoretical threshold: the definition of the effect as a language, a term, the concept of repetition and its effect on the meaning of the words, three investigations and a conclusion. In the first research: I stood on the analysis of the term " ***qadaa*** ", while I stood in the second research: on the analysis of the term " ***hada*** ", the third study: on the analysis of the term " ***darb*** ", and the conclusion: it will include the most important findings of the research as well as a brief summary of the research. We append the reseach to recommendations and establish sources and references.

بادئة

الحمدالله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم البشرية، محمد صلى الله عليه وسلم أمـّا بعد: القرآن الكريم كتاب الله ووثيقة سماوية خالدة، أنزله الله ليكون موعظةً وشفاءً، وهدىً ورحمةً، وبرهانًا ونورًا، ومعجزةً .....، كما كان القرآن الكريم الدافع الرئيسي للعلماء قديمًا وحديثًا للبحث في علوم مختلفة بهدف خدمة هذا الكتاب العزيز، إذ طفقوا يبحثون عن أسرار إعجازه، وروائع بلاغته، وفصاحته، لكنه ظلَّ متجددًا لا تنقضي عجائبه، وبقي الباب مشرعًا أمام الدارسين لينهلوا من بحر إعجازه.

وعلى الرغم من أهمية الدلالات المعجمية، والدلالات السياقية للمفردات اللغوية، تحديدًا في القرآن الكريم، لتحديد المعنى، وتوجيهه، فالدراسات حول هذا الموضوع ما تزال قاصرة، لحدٍ ما، إذ عنيت بالجانب النظري أكثر من عنايتها بالجانب التطبيقي.

ولعل هذا البحث، (مقاربات لغوية بين الدلالات المعجمية والدلالات السياقية في القرآن الكريم للألفاظ (قضى، هدى، ضرب) أنموذجًا). يلفت أنظار الباحثين إلى أهمية الدلالات المعجمية، والسياقية في تحليل المفردات اللغوية، وتوجيه المعنى، لبعض ألفاظه وبيان خطورة إغفالها.

وإن المفردة القرآنية تتناول من المعنى سطحه، وأعماقه، وسائر صوره، وخصائصه، ولا تقف عند العموميات، التي تقف عند حدود تعبيراتنا البشرية، التي تعاني من العجز، وأن هذه المفردة تمتاز عن سائر مرادفاتنا اللغوية، بتطابق أتم مع المعنى المراد، ومهما استبدلت بها غيرها لم يسد مسدها، ولم يغن غناءها، ولم يؤد الصورة التي تؤديها.

أسباب اختيار البحث وأهدافه:

أولًا: إن دراسة دلالات المفردة اللغوية في القرآن الكريم، ما تزال تحتاج إلى مزيد من التعمق، والتوسع، والإثراء لفتح مجالات بحثية جديدة.

ثانيًا: تُعد هذه الدراسة لبنةً معرفيةً في الدرس القرآني العظيم، تُثري جانبه، وتُعمق أبعاده.

ثالثًا: بيان معاني وأسرار الدلالات المعجمية، والدلالات السياقية، في القرآن الكريم وتجذرها في إطار التأصيل المعجمي، والسياقي، والتاريخي.

رابعًا: رصد التحولات والتغيرات التي طرأت على بعض المفردات اللغوية، في الحقل المعجمي والحقل القرآني في إطار السياق.

منهج البحث:

اعتمد على المنهج الاستقرائي الوصفي للمفردات اللغوية القرآنية، وسيقوم بعملية التحليل والتفسير الدلالي المعجمي، والسياقي للمفردات، في ضوء دراسة الدلالات المعجمية، والسياقية وغيرها، وما مرت به من تطورات وتغيرات في سياقاتها، ودلالاتها. وما تحمَله السياقات القرآنية من معاني ودلالات جديدة، مستكشفًا كل ما هو جديد في القرآن وبديعه.

المهاد النظري:

الحديث عن ماهية ألفاظ القرآن يعتمد على موضوع دلالات الألفاظ في القرآن الكريم، وعلى البنية الداخلية للنظم القرآني. واهتمامنا ينصب على كيفية توليد القرآن لمعاني الألفاظ فيه، ثم بالتالي فهم النص القرآني بعد ضبط معاني المفردات فيه. أمّا بنائية القرآن الكريم: فالقرآن الكريم كتاب منهج كوني مركب بتركيب متماثل مع تركيب الكون ولو لم يكن بناؤه مماثلًا للبناء الكوني لما كان يمكن أن يحتويه [1].

والظاهر أن البناء الكوني معقد في تركيبه وفي العلاقات التي تربط بين مختلف ظواهره، فهناك نسيج متشابك ودقيق، وقراءة ظواهره بمعزل عن بعضها، وبشكل مجزأ يُعطي رؤية مغلوطة وخاطئة، تؤدي في نهايتها إلى تفكيك الإنسان معرفيًا وأخلاقيًا وبالتالي تفكيك المجتمعات، بحكم أن الإنسان مخلوق من رحم هذا الكون، وهذا ما وصلت إليه البشرية وما تحصده اليوم. [2]

وعلى المنوال نفسه فإنّ قراءة القرآن مجزأ يؤدي في نهايتها أيضًا إلى انفلات ضوابط الفهم القرآني، وشيوع المفاهيم المختلفة والمتباينة، التي تستطيع أن تشرّع لأي منهج أو حزب أو طائفة، فالقراءة القرآنية المجزأة تحمل في طياتها بذور الفتنة والصراع، فإمّا أن ينخرط الإنسان المسلم في هذه الصراعات أو ينحصر إسلامه في المسجد، أو يجد حلًا توافقيًا بين ذلك، مما يجعله عاجزًا عن الفعل الحضاري. والعلاقة بين الإنسان والقرآن والكون علاقة متداخلة ومتشابكة وأي خلل في قراءة القرآن أو الكون سترتد على الإنسان. [3]

الأثر لغةً واصطلاحًا:

الأثر لغةً:

ورد في مقاييس اللغة أن" الهمزة، والثاء، والراء"، تُعد أصول اللفظ، وله ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي" [4]، ومنهم من يرى أن الأثر هو: " الاستقفاء والاتِّباع"[5]، وجاء في مختار الصحاح: " أثر الحديث ذكّرَهُ عن غيره و(آثِر) بالمد. ومنه حديثٌ (مأثور) أي: ينقُله خلفٌ عن سلف، وسنن النبي ﷺ (آثارُهُ) [6].

وجاء في القاموس المحيط أن " الأثر هو الخبرُ، والجمع آثارٌ وثورٌ "[7]. وفي لسان العرب: "الأثر – بالتحريك – ما بقي من رسم الشيء، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثرًا" [8].

الأثر اصطلاحًا:

هو تتبع آثار العلم وروايته وكتابته كي يبقى له أثر [9]، أو هو: النتيجة والحاصل من الشيء، أو العلامة، أو الجزاء [10].

ونخلص القول إلى أن (الأثر) هو: ظهور المُحصِّلة بدلائل معينة من خلال تتابع الأشياء، بصرف النظر عن انتظامها أو اجتزائها من النصوص. وبعبارة أخرى أن للأثر فوائد جمَّة في تتبعنا لطرق معاني النصوص القرآنية المترابطة بدلائلها السابقة واللاحقة، وآثار معاني ألفاظها المتناثرة من خلال النظم المتناسق لنصل بذلك

إلى دراسات موضوعية في توضيح المعاني المطلوبة أو التي يُمكن أن تكون مُرادة.

التكرار وأثره في دلالة الألفاظ:

يأتي من الكرّ وهو الرجوع، يقال: كرّه وكرّ بنفسه، يتعدى ولا يتعدى والكرُّ مصدر كرّ عليه: يكرّ كرًّا.... والكرّ: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار [11]، أمّا ما ورد في الصحاح فقد قيل: (كرّرت الشيء تكريرًا وتكرارًا) [12].

وتكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة لمعانٍ متعددةٍ كالتوكيد، والتهويل، والتعظيم، ومنه " أن التكرار والتكرير هو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافًا لبعض من غلط"[13]، والتكرار يُعد أحد علامات الجمال البارزة، وهو مصدر دلّ على المبالغة من الكر، ويراد به التكثير في الأفعال.

وقد عُرّف التكرار على أنه "عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى [14]. والتكرار بالمعنى العام "إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع في القول مرتين فصاعدًا، وهي اسم لمحمول يشابه به شيء شيئًا في جوهره "[15]، وفي اعتقادي أن التكرار يُعد تجديدًا للفظ الأول ويفيد أيضًا ضربًا من التأكيد وهذا ما أشار إليه السيوطي [16]، وغيره [17].

أقوال بعض العلماء في وجود التكرار في القرآن:

يشير د. هاني خضر مصطفى إلى أن العلماء قد تناولوه في كلامهم بين مشككٍ ونافٍ، [18]، ومما قاله: العلماء في نفي التكرار، "ليس في القرآن تكرار محض؛ بل لابُدّ من فوائد في كل خطاب"[19]. في حين يرى بعضهم بل يُلزم المفسر" أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه"[20].

ويرى السيوطي أن:" القصص في القرآن لا ترِد مكررة، وقد يأتي بعض منها في آيات، وبعض منها في آيات أخرى، ولكن اللفظة مختلفة؛ تعطينا في كل آية معلومة جديدة بحيث إنك إذا جمعت كل الآيات التي ذُكرت في القرآن الكريم، تجد أمامك قصة كاملة متكاملة، فكل آية تضيف شيئًا جديدًا" [21].

وينوّه ياسر بيُّومي بقوله:" على متدبر كلام الله أن يبحث في كل نص يبدو له أنه من النصوص المكررة في القرآن ليكتشف غرض التكرير إذا كان النص مكررًا حرفيًا، وليكتشف فوارق المعاني، إذا كان النص المكرر مختلفًا ولو بعض الشيء، ولو بكلمة أو حرف في كلمة؛ فكثير من النصوص التي يتوهم فيها التكرار هي ليست في الحقيقة مكررة، ولكنها متكاملة يؤدي بعضها من المعاني المرادة ما لم يرد في بعضها الآخر "[22].

ويرجئ عبد الرحمن حسن حبنكة التكرار إلى أنه يكون تكرار للفظة، أو معنى، أو فاصلة، أو جزء معين من السورة، في حين أسلوب التفصيل بعد الإجمال، قد يكون لقصة قرآنية، أو حكم شرعيّ، أو مسألة عقديةٍ كاملة، تأتي مجملةً مرة؛ ثم تأتي آيات تفصّلها وتبيّنها [23].

وهذا ما أشار إليه ابن عاشور بقوله: "نرى القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضعها،

ويعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزهًا عن قصد التفكه بها، من أجل ذلك كله لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة أو سور كما هو حاصل في كتب التأريخ، بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها؛ لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع، هو ذكر وموعظة لأهل الدين فهو بالخطابة أشبه، وللقرآن أسلوب خاص"[24].

يرى الجاحظ "أن التكرار يُعد من أساليب الفصاحة التي لا يُشك فيها، فوروده في الحديث، والشعر، والأدب يدل على مكانته وأهميته، وهذا ما أكده الجاحظ بقوله: "إن الناس لو استغنوا عن التكرير، وكفوا مؤونة البحث والتنقير لقل اعتبارهم، ومن قل اعتباره قل علمه، ومن قل علمه قل فضله، ومن قل فضله كثر نقصه، ومن قل علمه وفضله وكثر نقصه لم يُحمد على خيرٍ أتاه، ولم يُذم على شرٍ جناه، ولم يجد طعم العزّ، ولا سرور الظّفرِ، ولا روح الرجاء، ولا برد اليقين، ولا راحة الأمن"[25].

ويرى د. محمود حجازي " أن تكرار السياق في القرآن ظاهرة لافته للنظر بدلالاتها الأسلوبية العميقة الفنية، وأثرها، النفسي ذلك أن القرآن الكريم يهدف إلى تصحيح التصوَّر الفكري الخاطئ للناس، والمفاهيم فضلًا عما للحدث من أثر كبير، لهذا تكررت بعض الأحداث في سياقات مختلفة لتحقيق هذا الهدف، إذ إن لكل سورة هدفًا تسعى لتحقيقه وتسلك في سبيل ذلك مسلكًا خاصًا فنطرق عدة معان تأخذ من كل ما يناسبها"[26]، وكذا الآيات والألفاظ.

فيما يرى د. محمد محمد داود **أنّ بعضهم يستنكر وجود الكثير** من التكرار في آيات القرآن الكريم ويطعنون فيه مدّعين أنه ليس وحيًا من عند الله، كما جاء في سورة الرحمن، والتكاثر، وقصص الأنبياء في السور المتعددة مثل قصه آدم –عليه السلام–، كما يزعمون أيضًا أنه لو حذف التكرار من القرآن فأنه لن يتبقى منه ما يملأ كراسة، وأن ثروة القرآن المعجمية ضئيلة، مما أدى إلى ضعف بناء الجملة، واللجوء إلى الحشو، ومزج الخيال بالواقع، وهذا مخالف للعقل والمنطق [27]. واللافت أن التكرار في القرآن قد أتى بصور متعددة منها:

1– تكرار أداة: وتؤدى وظيفة في الجملة بعد أن تستوفي الجملة ركنيها.

2– تكرار (كلمة) مع أختها لداعٍ، بحيث تفيد معنى لا يمكن حصوله بدونها.

3– تكرار (فاصلة) في سورة واحدة على نمط واحد.

4– تكرار (بعض الأوامر والنواهي والإرشادات والنصائح) مما يقرر حكمًا شرعيًا، أو حث على فضيلة، أو ينهى عن رذيلة، أو يرغب في خير، أو ينفر من شر.

5– تكرار (قصة) في مواضع متعددة، مع اختلاف في طرق الصياغة وعرض الفكرة [28].

والظاهر أن التكرار في القرآن الكريم، جاء ليؤدي وظيفتين:(وظيفة دينية) باعتباره كتاب هداية وإرشاد وتشريع –لا يخلو منها فن من

فنونه– وأهم ما يؤديه التكرار هو تقرير المكرر وتوكيده وإظهار العناية به، ليكون في السلوك أمثل وللاعتقاد أبين، ووظيفة أدبية: والهدف من ذلك هو: تأكيد المعاني، وإبرازها في معرض الوضوح والبيان [29].

ويرى آخرون: أن التكرار يُعد فنًا من فنون اللغة، وأنه ضروب متعددة، ومنها؛ الضرب الأول: تكرار الحرف في الكلمة. والضرب الثاني: تكرار كلمة متفقة في اللفظ والمعنى، ثم تكرار كلمة في المعنى دون اللفظ، والضرب الثالث: تكرار كلمة في اللفظ دون المعنى، والضرب الرابع: تكرار جملة أو أكثر [30].

بيد أن التكرار هو: تناول الموضوع من جهات مختلفة، يعرض من تفاصيلها في كل حالة مالا يعرضه في الحالات الأخرى أو إن شئت هو: تكرار في أجناس المعاني لا في مفرداتها التي تتغير بتغير الغرض والسياق [31]، ومن المحال أن نعثر في القرآن كله على معنى يتكرر في أسلوب واحد في اللفظ ويدور ضمن قالب واحد من التعبير، بل لابد أن نجده في كل مرة يلبس ثوبًا جديدًا قشيبًا من الأسلوب وطريقة التصوير والعرض بل لابد أن نجد التركيز في كل مرة منها على جانب معين من جوانب المعنى [32].

وهذا لا يمنع من بروز منهج آخر، تجاوز ظاهر الأشياء، اعتمادًا على تفاوت الناس في مداركهم وأمزجتهم ولا سيما أن القرآن كرر المعاني المقررة للعقيدة بأساليب مختلفة في قصص نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وهذا التكرار يمكّن هذه السنن في النفس، ويثبتها في القلب، بل هناك من يرى أنّ التكرار في القرآن لم يقصد به الإعجاز البياني بقدر ما قصد به التأثير النفسي، لما يعلم الله من تفاوت في مدارك البشر وأمزجتهم [33].

ويتجلى مما سبق بسطه، أن للتكرار أهمية عظيمة متى ما وضِع واستُخِدم في مكانه المُعد له بصرف النظر عن نوعه أو مكانه، ولاسيما في القصص القرآني، ومنه السياق القرآني ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ ﴾ [الشعراء:190-191]، بعد كل قصة تنبيهًا على أن آيات الوحدانية وصدق الرسل عديدة كافية لمن يتطلب الحق ولكن أكثر المشركين لا يؤمنون، وأن الله عزيز قادر على أن ينزل بهم العذاب، وأنه رحيم برسله فناصرهم على أعدائهم، وكل قصة جديرة بأن تختم بما اختتمت به صاحبتها؛ ولأن في التكرير تقريرًا للمعاني في الأنفس، وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأبعد من النسيان؛ ولأن هذه القصص طرقت بها آذان وقرت عن الإنصات للحق فكوثرت بالوعظ والتذكير، وروجعت بالترديد والتكرير، لعل ذلك يفتح أذنًا أو يفتق ذهنًا[34].

وعلى سبيل المثال: المفردة اللغوية (الرحمن) نلحظ، أنها تتكرر في سورة مريم وحدها ست عشرة مرة؛ لأنها تتناسب مع الموقف والسياق، و(الرحمن): اسم عام لجميع أنواع الرحمة، وتدلّ بصيغتها على وزن فعلان؛ لأنها محيطة بالخلق شاملة له، إذ تأتي صيغة فعلان دائمًا تدلّ على السعة والشمول، ولا يختص به إلا الله، والرحمة

من الإنسان عطف وحنوَّ ومن الله إنعام وإفضال وإحسان وكأن جل شأنه أودع في طباع الناس الرقة، وتفرد هو بالإحسان والإنعام [35].

ونسوق للقارئ جدولًا يحتوي على العديد من ألفاظ القرآن الكريم قد تكررت بنسب متفاوتة ولكنها تتعدد في دلالاتها ومعانيها، ويتضح ذلك من خلال ورودها في السياقات القرآنية. وهاكم نموذجات ألفاظ وردت مكررة في القرآن الكريم، متعددة الدلالة، ومتنوعة المعنى.

جدول رقم (1): يوضح عدد التكرار لبعض ألفاظ القرآن الكريم [36]

الكلمة	عدد مرات التكرار	الكلمة	عدد مرات التكرار	الكلمة	عدد مرات التكرار
الدنيا	115	**المصيبة**	75	**اللسان**	25
الأخرة	115	**الشكر**	75	**الموعظة**	25
الملائكة	88	**الإنفاق**	73	**الرغبة**	8
الشياطين	88	**الرضا**	73	**الرهبة**	8
الحياة	145	**الضالون**	17	**الجهر**	16
الموت	145	**الموتى**	17	**العلانية**	16
النفع	50	**المسلمين**	41	**الشدة**	114
الفساد	50	**الجهاد**	41	**الصبر**	114
الرسل	368	**الذهب**	8	**الزكاة**	32
الناس	368	**الترف**	8	**البركة**	32
إبليس	11	**السحر**	60	**الرجل**	24
الاستعاذة من إبليس	11	**الفتنة**	60	**المرأة**	24

يظهر من خلال الجدول تناسق عجيب في ورود الألفاظ متقاربة ومتساوية الأعداد، خرست الألسن، وعجزت وتصدعت الفصاحة وانهارت أمام فصاحة القرآن وبلاغته لفظًا ومعنى، عددًا ورقمًا، ترقيمًا وما إلى ذلك [37].

وخلاصة القول: إذا كان القصد من التكرار في الشعر، توكيد المعنى وتقديره، أو تقوية النغم وإشاعته، فإن تكرار السياق القرآني يأتي لتحقيق هذه الثنائية متلازمة في نسيج النظم الكريم بطرائق وأساليب متنوعة تتميز بالتفنن في ألوان البيان المتعدد الدلالة، مثل: الوعظ، والوعد، والترغيب، أو الترهيب، أو التيئيس، أو التشويق، أو التسلية، أو التعجيز، أو غيرها.

المبحث الأول

إن بعض المفردات اللغوية ذات الأصول الثلاثية أو الرباعية تكون لها معانٍ متعددة، فمنها ما يتفرع بعضه من بعض تفرُّع المجازيّ على الحقيقي مثلًا، ومنها ما يختلف بعضه عن بعض

حتى ليتعذر إيجاد المعنى الأصلي للفظة والمعنى الناتج عن ورودها في السياق، بل قد يصل الأمر إلى تعذر إيجاد طرف للمقارنة، بين معنيين. إلا أننا ومن خلال الدراسة والتحليل وقفنا على المعنى الأصلي للمفردة اللغوية في ضوء المعجم والسياق، وفصلناها، ثَمّ رتبنا كل معنى من معاني المفردة حسب الجذر الأصلي لها، وحسب المنحى الدلالي الأقرب لها في ضوء سياقاتها اللغوية، وسيتضح من خلال الألفاظ المدروسة.

لفظ: (قضى)

ورد في الصحاح "أن قضى تأتي من القضاء وهو: الحكم، وأصله قضايٌ لأنه من قضيت، إلا أن الياء جاءت بعد الألف همزة؛ والجمع الأقضية. وقضى، أي حكم، ومنه السياق القرآني: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣] وقد يكون بمعنى الفراغ، تقول: قضيت حاجتي. وضربه فقضى عليه، أي: قتله، كأنه فرغ منه وسُمَّ قاضٍ، أي قاتل. وقضى نحبه قضاءَ، أي: مات. (38)

وورد الفعل (قضى) في القرآن الكريم بهذه الصيغة اثنتي عشرة مرة، وغالبًا ما يرد منفصلًا بلفظه إلا في موطن واحد وُجِد مركبًا مع لفظ آخر وهو(نحبه) وهو قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾[الأحزاب:23]، والملاحظ أنّ لفظ (نحبه) ورد مرة واحدة في السياق القرآني، ولم يرد شيء من مشتقاته في القرآن الكريم.

والنّحبْ: رفع الصوت بالبكاء، وفي المحكم: النحيب أشد البكاء، وهو البكاء بصوت طويل ومدَّ، ونحب ينحبُ، والنحب: الخطر العظيم، المراهنة، والهمة، والبرهان، والنذر، والأجل، والحاجة، ومن الأخيرة قوله تعالى:" قضى نحبه" أي أدرك ما تمنى. ومن المجاز: النّحب: الموت "فمنهم من قضى" أي أجله. (39) وعُرف هذا المعنى من خلال السياق القرآني، وما رافقه من قرائن مثل: القرينة اللفظية (نحبه).

وإن هذه المفردة اللغوية تتجلى في أماكن متعددة في القرآن الكريم، وترد في أكثر من سياق، وتَبرُز في معانٍ عديدة، لابسة دلالات متنوعة، والسياق القرآني هو من يحدد ويوجه هذه الدلالات والمعاني وتظهر من خلال السياقات الآتية:

السياق الأول: تأتي هذه اللفظة في السياق القرآني بمعنى(**الفصل**) ومنه قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنعام:8]، فلفظة (قضى) في السياق القرآني جاءت بمعنى الفصل، أي " ليفصل الأمر بيني وبينكم"(40)، "فالمعنى ليفصل بين الخصوم وهو القطع بينهم في الحكم، ومن ذلك قد قضى فلان دينه، وتأويل ذلك أنه قد قطع ما لغريمه عليه وأداه إليه وفصل ما بينهما"(41).

السياق الثاني: تأتي المفردة بمعنى **(عهد)** ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ **[القصص:44]**، فدلالة (قضى) في هذا الموطن تدل على الوصية، وهذا ما ذهب إليه الدمغاني في تفسيره للفظة قضى إذ يقول: "ولفظة قضى في الآية معناها عهدنا إلى موسى ووصينا بالرسالة إلى فرعون" [42] وتبعه ابن الجوزي[43]، والذي نمي إليه هو أن دلالة اللفظة تعني (عهِد) فيكون تفسير الآية والله أعلم "وما كنت بجانب الغربي إذ عهِدنا إلى موسى الأمر" والذي دفعنا إلى التصريح بهذا المعنى هو سياق الآية، والظاهر أن سياق الآية هو توجيه الحديث إلى الرسول ﷺ، بعدم وجوده حيث عُهد إلى موسى –عليه السلام– الأمر أو كُلفَّ موسى بالرسالة. وهذا ما صرح به السيوطي في كتابه الإتقان إذ يقول: "من أوجه دلالة لفظة قضى العهد منه" [44].

السياق الثالث: أنها قد ترد بمعنى **(وجب عليهم وأتمّ إهلاكهم)** ومنه قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ **[البقرة:210]**، والظاهر من سياق الآية في قول الحق "وقضي الأمر": أي أتمّ أمر إهلاكهم، وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار، وإنما عدل إلى صيغة الماضي دلالة على التحقيق والوقوع، وإلى الله ترجع الأمور، أي أمور الخلق وأعمالهم هو القاضي بينهم يوم القيامة " [45].

وفي فتح القدير: "وقضي الأمر" عطف على يأتيهم داخل في حيّز الانتظار، وإنما عدل إلى صيغة الماضي دلالة على تحقيقه، فكأنه كان أمر جملة مستأنفة جاء بها للدلالة على أن مضمونها واقع لا محالة، أي فرغ من الأمر الذي هو إهلاكهم، وقرأ معاذ بن جبل "وقضاء الأمر" بالمصدر عطفًا على الملائكة، وقرأ يحيى بن يعمر "وقضي الأمور" بالجمع، أمّا ابن عامر، وحمزة، والكسائي فقد قرءوا "تُرجع الأمورُ" على بناء الفعل للفاعل. وقرأ الباقون على البناء للمفعول.....، وأخرج عن عكرمة في قوله: "وقضي الأمر" يقول: بمعنى قامت الساعة [46]".

وذهب البيضاوي في تفسيره إلى القول: "وقضي الأمر" أي أتمّ أمر إهلاكهم وفرغ منه، ووضع الماضي موضع المستقبل لدونه وتيقن وقوعه، وقرأ "وقضاء الأمر" عطفًا على الملائكة "[47].

السياق الرابع: تأتي بمعنى **(فعل)** ومنه السياق القرآني: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ **[الأنفال:42]**.

ويشير بعض المفسرين إلى أن دلالة لفظة "قضى" هُنا قد دلت على الفعل إذ يقول الشوكاني: "ليقضي الله أمرًا كان مفعولا " بمعنى حقيقة بأن يفعل من نصر أوليائه وخذلان أعدائه وإعزاز دينه وإذلال الكفار، واللام في ليقضي متعلقة بمحذوف، والتقدير: جمعهم ليقضي"[48].

ويرى آخرون أن" وجه دلالة قضى في الآية يدل على المضي في الأمر"[49]. ومما سبق يتضح أن دلالة اللفظة (قضى) هي أقرب إلى التنفيذ بمعنى " لينفذ الله أمرًا كان مفعولًا"؛ والذي حمل لواء هذا المعنى هو السياق، إذ إن قرينة "كان مفعولا" هي التي حددت هذا القول إذ يتجلى معنى "كان مفعولا" بمعنى تمَّ وبقي فقط التنفيذ.

السياق الخامس: تأتي بمعنى **القتل**، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [القصص:15]، الظاهر من سياق الآية أن دلالة (قضى) هُنا تعنى القتل، " فقضى عليه، أي قتله"[50].

السياق السادس: بمعنى **التمام**، ومنه قوله تعالى: ﴿ * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [القصص:29]، والظاهر من سياق الآية أنه يشير إلى معنى " التمام" وإليه أشار ابن الجوزي إذ يقول:" لفظة قضى تدل على معنى التمام"، وذكر الآية' [51].

وأميل إلى هذا المعنى؛ لأنه يدل على التمام بقصد إتمام المدة التي التزم بها موسى–عليه السلام– والذي ساعد على معرفة المعنى هو السياق وقرينته المتمثلة في لفظة الأجل، التي تعني المدة المحددة، كما وُجِد معناها بهذه الصفة في أغلب المعجمات اللغوية، فيما جاءت هُنا دالةً على المدة والوقت المفروض على موسى عليه السلام.

السياق السابع: تأتي بمعنى **الخلق** ومنه قوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ [فصلت:12]، فالمعنى في السياق يدل بدلالته على الخلق، أي " خلقهن وأحكمهن وأفرغ منهن..". والله أعلم، في حين يرى آخرون أنها تدل بدلالتها على التكوين [52].

وخلاصة القول: أن تحوّل دلالة لفظة قضى من إتمام الشيء وهو المعنى اللغوي والأصلي إلى دلالة أخرى تعني الخلق والإنشاء، ودلالة التكوين بدليل القرينة وهي " في يومين" إذ القرينة دالة هُنا على الزمن، والخلق أيضًا دال على الزمن؛ لأن مادة الخلق هي للزمن؛ ودلالة اللفظة في سياق الآية لعلها أقرب وألصق إلى دلالة الخلق.

وترد لمعانٍ أخرى مثل: مجيئها بمعنى **(سل)** جاء في سياق الآية ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف:77]، وأن هذه المفردة تتنقل دلالاتها من التوسل إلى انقطاع الشيء وتمامه، وهذا معناها في اللغة، ولاسيما أن دلالاتها مجازًا تعني النزول والموت عند البعض والموت نفسه عند آخرين [53].

أمّا معناها (اصنع) فقد وردت في السياق القرآني إذ قال تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾ [طـه:72]، فالذي يُفهم من السياق للفظة (فاقض) هو أن المعنى:" **فاصنع** ما أنت صانع على تمام من قولهم: قضى فلان حاجتي إذا صنع ما أريد من تمام"[54]. والقرينة الحالية " فاقض ما أنت قاض" إنما كانت موجهة من السحرة الذين آمنوا بموسى (عليه السلام) وبما جاء به من بينات إلى فرعون، إذ أدركوا أنهم بعد خسارتهم سوف يعذبهم، كما أدركوا أن ما جاء به موسى (عليه السلام) هو الحق، لذا، سلموا الأمر وقالوا لفرعون: فاصنع ما أنت صانع بنا، فنحن لن نتراجع عن موقفنا وسنظل صامدين [55].

أمّا دلالة لفظة **(تقضي)** فأرى أنها تدل على الفناء بمعنى أن هذه الدنيا تنقضي فلا ناسف عليها، وهذا ما يشد من أزر المعنى للمفردة (فاقض) لتدل بمعناها على اصنع؛ لأنهم في مقام التسليم حيث إن الدنيا فانية فاصنع يا فرعون ما شئت بنا هذا والله أعلم.

وتأتي لفظة قضى دالة على **(أداء الشيء والفراغ منه)** وهذا ما أكده سياق الآية إذ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [البقرة:200].

ويذهب بعض المفسرين إلى القول: " فإذا قضيتم مناسككم" أي فرغتم من عبادتكم التي أُمرتم بها في الحج، أو من أعمال مناسككم"[56].

أمّا **المعنيان الأخيران** الدالان على **(أمر أمرًا، ختم وأتمّ)** فنلحظ أنهما قد وردا في السياقين التاليين، **فالأول:** ورد في السياق القرآني وهو قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء:23]، والثاني: جاء في سياق الآية ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنعام:2]، والذي يُفهم من سياق الآية الأولى: أن معنى لفظة قضى قد تجلى في ثبات الأمر بمعنى" وقضى ربك" أي أمر أمرًا مقطوعًا به بأن لا يعبدوا إلا إياه، ولعل هذا المعنى قد اتضح من خلال قرينة السياق وهو أنه تعالى: هو غاية التعظيم ولا تجوز العبادة إلا

لـه[57]. والقرينـة تتمثل فـي علاقـة القرب والصـلة والإلصـاق بـين طاعـة الخـالق وعبوديتـه وطاعـة الوالـدين والإحسان إليهما من ناحية، ومن ناحية أخـرى لثبـوت الأمـر مـن الله سـبحانه وتعـالى بعبادته، وقرن الإحسان بالوالدين مع عبادته ليدل علـى مـدى عِظـم قيمـة الوالـدين وارتفـاع منزلتهمـا عند الله.

أمّـا السياق الثـاني فيتجلى المعنى في سياق الآيـة بـ (خـتم وأتـم) ويلمـس مـن خـلال اخـتلاف المفسـرين فـي دلالـة هـذه اللفظـة، حيـث ذهـب بعضـهم إلـى أن معنـى " ثم قضـى أجـلًا" أي ختم ذلك وأتمّه [58].

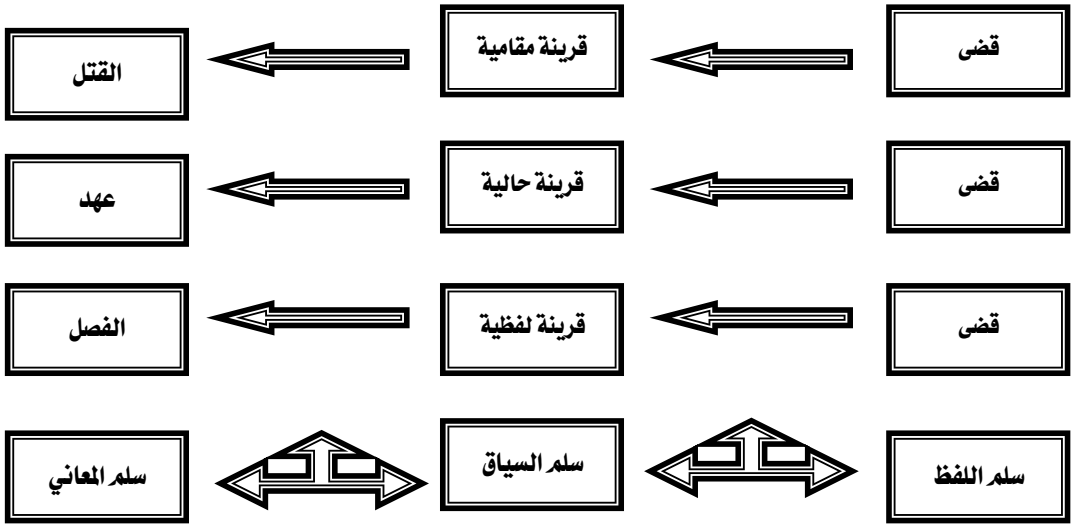

رسم يوضح كيفية ارتقاء الألفاظ في سلم السياق لفظة (قضى) نموذجًا

ينطـوي هـذا الرسـم علـى عـددٍ مـن التوضـيحات الآتية [59]:

1- يتضـح من الرسم أنّـه يماثل سلم يُصـعد عليه للوصول إلـى أقضـى المعـاني للفظـة، بيد أنّ السُلّم الواحد لا يمكننـا من الوصـول إلـى المعطـى المعجمـي أو السـياقي بمفـرده، ولـذا تطلـب الأمـر إلى إيجاد أكثر من سُلّم ليصل بالقارئ أو الباحث إلـى عمـق المعـاني والـدلالات، ومـن هنـا جـاءت على ثلاثة أنماط وهي على النحو الآتي:

أ- سُلّم اللفظ وهو الـذي يصـعد عليـه اللفظ فـي كـل مـرة يتركـز فـي كثافـة حضـوره وكثـرة استعماله.

ب- سُلّم السياق وهو الذي يُعد بمثابة قاعدة ثابتة للفظ، ومن ثم تمتد شراعات القرائن أيًا كان نوعها وعملها لتنقل اللفظ على متن السياق إلى نمط آخر من المعاني.

ج- سُـلّم المعـاني وهـو الـذي يعتمـد علـى سابقيه، من حيث تواجد اللفظ، على قاعدة السياق المعجمـي أو اللغوي، حتـى إذا مـا اكتملـت تجلـت وبرزت المعاني في أبهى صورها.

2- مـن خـلال هـذه السـلالم وتفاعلهـا مـع بعضـها تنـتج لنـا علاقـة ارتبـاط، وعلاقـة تكامـل وتداخل لا ينقض عُراها إلا إذا سقط أحدها، وهذا

شأن جميع الألفاظ أيًا كان حقُلها ومتى ما اتفقت أنتجت، وإلا حصل العكس من ذلك.

3- أن لهذه اللفظة ما يزيد على أكثر من اثني عشر معنى. وإذا كان هذا شأنها فهناك الكثير من الألفاظ التي تتعدد معانيها إلى أكثر من ذلك. كلفظ ضرب وهدى وغيرهما كثير.

4- تنوّع القرائن أدى إلى تنوع السياق ونتج عن الكل تعدد المعاني.

5-أوردنا للفظة قضى ثلاث دلالات كنموذج للتعدد وليس على سبيل الحصر.

وقد شهد التتبع الدقيق لألفاظ القرآن الكريم، واستقراء دلالتها في سياقها بأن القرآن يستعمل اللفظ بدلالة محدودة، وليست معدودة، ولا يمكن معها أن يقوم لفظ مقام لفظ آخر [60] والذي تبيّن أن ألفاظ القرآن الكريم ألفاظٌ مؤتلفة متمكنة... لا ينازع لفظ واحد منها إلى غير موضعه، ولا يطلب غير جهته من الكلام [61] وأن كل كلمة تقع في مكانها المحدد الذي لا يجوز أن تنوب كلمة فيه عن كلمة أخرى، وتلتحم بغيرها من الكلمات، وتجتمع لها كل معطيات عوامل السياق المختلفة في إظهار الدلالة وتحديدها في وقت واحد [62].

والظاهر أن المعنى يتعدد واللفظ بحسب خروج أحوال الكلام، ثمة معانٍ لها ارتباط باللفظ معجميًا وأخرى سياقيًا آخذًا بالاعتبارات التي تُسهم في ظهور المعنى المراد-الأصلي- للفظة، وذلك من خلال القرائن سابقة كانت أم لاحقة أم هما معًا. وهذا ما أشار إليه أبو الدرداء حين قال: "إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها "[63]، وعن ابن عباس "القرآن حمال ذو وجوه" [64].

ونخلص القول إلى إن: ظاهرة اختيار اللفظ المناسب للسياق في القرآن الكريم ظاهرة شائعة تشمل كل لفظ ولا يمكن أن يحيط بها بحث مهما كان واسعًا ودقيقًا أو ادعى صاحبه الشمول، فللقرآن خصوصية معجزة في انتقاء اللفظ الذي يتفرد بمعنى خاص وسياق خاص.

المبحث الثاني:

يبدو إنه لكل جيل حاجته الملحة إلى فهم متجدد للقرآن، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق دراسة دلالة الألفاظ ومتابعة المعنى التركيبي الذي يتألف من معاني المفردات في سياقاتها.

لفظ:(هدى)

ورد في الصحاح: إن لفظة (هدى) تعني" الرشادَ والدلالةَ، يؤنث ويُذكر، يُقال: هَدَاهُ الله للدين هُدّي؛ وقوله تعالى:﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ٢٦ ﴾ [السجدة:26][65].

وفي اللسان" أن الهدى ضدّ الضلال وهو: الرشاد، والدلالة أنثى، وقد حُكي فيها التذكير..."[66].

وجاء في الخصائص: قال اللحياني: الهُدى: مذكر، قال: وقال الكسائي: بعض بني أسد يؤنثه، فيقولون: هذه هُدي مستقيمة. ومنه ماورد في السياق القرآني:﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا

ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة:120] ، أي الصراط الذي دَعا إليه هو طريقُ الحق..... الخ [67].

وذُكر في بعض المعجمات" أن لفظة هدى، وهديته: تعني الطريق، أهديه هداية وهذه لغة الحجاز ولغة غيرهم يتعدّى بالحرف فيقال: هديته إلى الطريق، وللطريق وهداه الله إلى الإيمان هُدى والهدى: البيان واهتدى إلى الطريق وهديت العَروس إلى بعلها هِداء بالكسر والمدّ فهي هدِى وهَدِيَّة..."[68].

وقال ابن عطية: الهداية في اللغة: الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، ولم يذكر أهل اللغة فيها إلا أنها بمعنى الإرشاد، والأصل عدم الاشتراك، واللفظة لها دلالات وأوجه كثيرة وقد بسطها الفيروز أبادي، لكن بمفهومه، وبمفهوم من سبقه، ومواكبًا في تفسيره لعصره بخلاف ما طرحه وعرضه وبسطه علماء اللغة والمفسرون المعاصرون، ويظهر جليًا فيما نوقش وتم عرضه [69].

والظاهر: أن المفردة اللغوية (الهدى)، قد لازمت المفردة اللغوية الرحمة، في ثلاث عشرة آية [70] شريفة في القرآن الكريم، كما يُلحظ أن المفردة (الرحمة) قد وردت منفردة عن الهدى في آيات اخرى.. وذُكر لفظ الهدى في آيات غيرها.. إلا أن عدد ذكر الرحمة يساوى عدد مرات ذكر الهدى، وتكرر كل من اللفظين سبعة عشر مرة في القرآن الكريم. حيث تجلت هذه اللفظة في سورة الكهف في خمسة مواضع [71]. ومنها ما ورد في السياق القرآني: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ [الكهف:13] [72].

وسياقيًا ورد في البرهان" أن لفظة (الهدى) جاءت في سبعة عشر معنى: وهي "البيان، الدين، الإيمان، الراعي، الرسل، المعرفة، الرشاد، القرآن، التوراة، الاسترجاع، الحجة، التوحيد، السنة، الاصلاح، الإلهام، التوبة، النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم"[73].

وسواء أكان فعل الهداية في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [الإسراء:97]، متعديًا بنفسه أم بالحرف فإن حذف مفعوله الثاني يعود بنا إلى دور الحذف في توجيه المعنى، ذلك أن الفعل (يهدي) ككل الأفعال يقبل عددًا لا نهائيًا من المفاعيل، وهذا يرجع إلى التأويل الذي لا يخرج عن إطار السياق، والسياق لا يسمح بتفسير اللفظ بأكثر من الرشاد؛ لأن (الهدى) المراد هنا هدى واحد هو الهدي إلى الإيمان [74] وجملة (من يهدِ الله) استئناف بياني لما اقتضاه اسم الإشارة في قوله تعالى: (ذلك من آيات الله) من تعظيم أمر أصحاب الكهف الذين يشملهم فعل الهداية

بقرينة المقام [75]، والذي جلب هذا المعنى هو السياق فهو من إملاءاته.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤ ﴾ [الكهف:24]، نلحظ أن المفردة (يهديني) وردت في السياق وتجلى معناها في لفظ (الإيتاء) "... ومعناه لعل الله يؤتيني من البيان والحجج على أني صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشدًا من نبأ أصحاب الكهف"[76].

في حين جاء لفظ (الهدى) في سياق الآية: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٤ ﴾ [الإسراء:94]، وعموم اللفظ يشمل هدي القرآن وما قبله من الكتب الإلهية وأقوال الأنبياء كلها [77].

بيد أن مفهومه في الآية: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٥٧ ﴾ [الكهف:57]، أقل عمومًا لكون الخطاب موجهًا للرسول ومن ثم فإن (الهدى) هو الهدى الذي جاء به النبي ﷺ من دعوة إلى التوحيد بالله تعالى وذلك هو مضمون القرآن والسنة، وانحصر المعنى هنا في واحدٍ من الكتب السماوية، وفي كلام واحد من الرسل هو سيدنا محمد.

وترد لفظة (نهتدي) في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ ﴾ [الأعراف:43]، وعند التأمل والاستغراق في البنية النحوية (التركيبية) لهذا السياق والتعبير، نجد أن الله تعالى قد بنى النص على وقف المعنى المراد بدقة حيث نشاهد أن الآية مبتدئة بـ(ما) النافية يتبعها فعل قد سبق بـ(كون)؛ كما نلحظ أن فعل الهداية المنفي قد سبقته (كان) ؛ ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب؛ بل امتد الحال لتلتحق اللام بالفعل لتؤدي معنى نفي الهداية تمامًا من حيث الزمن ومن حيث القصد معًا؛ وأن الذي أفاد نفي (القصد) دخول اللام على الفعل"[78]. وأنا أرى أن السياق النحوي قد تحكّم في توجيه دلالة هذه المفردة في هذه الآية.

وقد وردت هذه المفردة مرة أخرى في سياق قوله تعالى: ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ ﴾ [الكهف:17]، فالسياق النحوي والصرفي، واختلاف البنية كل ذلك يُعد عوامل مساعدة في تحديد المعنى المراد من المفردة اللغوية.

ويرى بعض الباحثين تحت ما أسماه بالتحوّل الصوتي، أن الياء قد حذفت في سياق الآية السابقة وأورد تعليلًا للسامرائي بقوله:(إن لفظ الهداية قد تكرر في القصص اثنتي عشرة مرة) كإحصاء عام في الصورة القصصية، في حين أن اللفظ قد تكرر خمس مرات في سورة الكهف، وزيادته في القصص لما زاد تردده، والسياق قد أخذ نصيبه ووظيفته من هذه اللفظة إلا أننا نلحظ قضية حذف الياء وإثباته في سورة الكهف قد حذف الياء نتيجة لتردده ولتوائم اللفظ في السياق. (79)

في حين أثبت الياء في سياق قوله تَعَالَى:﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨ ﴾ [الأعراف:178]، بإثبات الياء، أمّا في قوله تَعَالَى:﴿ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧ ﴾ [الإسراء: 97]، بحذف الياء، وسبب إثبات الياء في سورة الأعراف لأنه تردد أكثر مما ورد في سورتي الكهف والإسراء.

وقد ورد هذا اللفظ في سورة الأعراف سبع عشرة مرة وفي سورة الإسراء ثماني مرات، وفي الكهف ست مرات، فلما زادت ألفاظ الهداية في سياق آيات سورة الأعراف على ما في السورتين زاد(لفظ) المهتدي) على ما في السورتين وهذا يعد تعليلًا لإثبات الياء في هذه السورة، دون سابقتها (80).

المبحث الثالث:

إن تنوع الدلالة وتعددها في السياق يدلُ على أن المعاني في الفكر اللغوي أكثر بكثير مما هي عليه الألفاظ. ولو ارتجلت في اللغة ألفاظٌ جديدة لمعانٍ في فكر واضعيها لوجدت لها معانٍ أخرى في سياقاتها اللغوية الأخرى.

لفظ:(ضرب):

ورد في مقاييس اللغة أن المادة اللغوية "(ضرب) وضربه، يضربه، ضرّبًا، وضرب في الأرض ضربًا ومضربا بالفتح، أي: سار في ابتغاء الرزق، وفي السياق القرآني: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ ﴾ [التحريم:10]، بمعنى وصف وبيّن...والضرب: الخفيف من المطر، والضرب: الصِيغة والصنف من الأشياء، والضرب: الرجل الخفيف اللحم، (81). ومنه قول طرفة بن العبد:

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرِبُ الَّذِي تَعْرُفُونَنِي خَشَاش كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ (82)

وفي الصحاح "الضّرَبُ بالتحريك: العسل الأبيض الغليظ، ويذكر ويؤنث، كما تحفل باشتقاقات عِدة حاملة لمعانٍ متعددة تُفهم من سياقاتها في إطار قراءاتها المتنوعة". (83)

وجاء في (اللسان) " أن الضرب معروف، والضَّرْبُ مصدر ضربته؛ وضرب الليل عليهم: طال "[84]. والظاهر أن هذه المادة اللغوية قد أخذت مساحة وحضورًا في المعجمات العربية، وهذا دليل كافٍ على تعدد دلالات ومعاني هذه المفردة في ضوء السياق وما لازمه من قرائن.

ويرى بعض المفسرين: إن (ضرب) تأتي بمعنى (الدق، الطبع، الإيلام، النبض، اللدغ، الخروج، الكسب، النفور، النكاح، الكف، الصدق، الذكر، الاقبال، المنع، المباعدة) [85].

وإن جذر لفظ الضرب قد تكرر في القرآن الكريم أربعًا وخمسين مرة وبمعانٍ متعددة متنوعة، في عددٍ من سياق سور وآيات القرآن الكريم وكل سياق يختص بدلالته الخاصة به، وتصنف هذه المفردة اللغوية ضمن قائمة معيار التعدد الدلالي لكثرة حضورها في سياقات متعددة ومنها:

السياق الأول: ترد اللفظة (ضربنا) في سياق الآية: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ **[الكهف:11]**، فنلحظ أن معنى (ضربنا) في النص القرآني هنا هو النوم فهي بمعنى (أنامهم) سبحانه بقدرته [86].

ويذهب ابن كثير وابن عاشور إلى أن معنى (الضرب) هنا معناه – الوضع (فُضرب بمعنى وضع) ومعنى الوضع الوارد في التحرير، لا يبعد كثيرًا عن معنى الإنامة الذي أثبته ابن كثير والنيسايوري في تفسيريهما [87].

السياق الثاني: تأتي للمعاقبة نحو: ضرب زيد عمرًا، ومنه ما ورد في سياق الآية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ **[النساء:34]**، وعضد هذه الدلالة للفظة (ضرب) من لفظة (اهجروهن) حيث صيغت على هيئة فعل الأمر، والأمر تكليف لأداء شيء، والذي يظهر من سياق الآية هو سياق تكليفي شرعي والتشريع فيه إثابة أو معاقبة ولما بدأ الآية بالهجران وهو فعل يؤول بالضرورة إلى ألم وحسرة فكان المعنى من هنا دال على العقوبة، ولذا، دلت لفظة (ضرب) على العقوبة لا على الانتقام والإضرار بالآخر.

السياق الثالث: أن ضرب" تأتي من (الضرب)، والضرب إيقاع شيء على شيء، ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها، كضرب الشيء باليد، والعصا، والسيف، ونحو ذلك"[88]، ومنه السياق القرآني: ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ **[الأنفال:12]**.

السياق الرابع: وتأتي بمعنى **السير**، وترد في سياق الآية:﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ [البقرة:273].

السياق الخامس: بمعنى **السعي لطلب الرزق**، وترد في سياق الآية:﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المزمل: 20] فنجد أن لفظة (يضربون) تدل بدلالتها على السعي لطلب الرزق، ولا تدل على المعنى المعجمي للضرب وهو الحدث المعروف، والذي دل على دلالة السعي في القرينة اللفظية (يبتغون من فضل الله) وهذا دليل كافٍ على أن السياق لا يظهر المعنى إلا إذا ارتبط بما قبله أو بعده.

ولفظة (الابتغاء) غالبًا ما ترد في السياقات القرآنية دالة على طلب الرزق ولما كان السعي مقدمة لطلب الرزق دل هذا على أن الضرب – هاهُنا – هو السعي من أجل نيل الرزق الذي عبر عنه سبحانه في سياق الآية بالفضل؛ لأنه سبحانه وتعالى متفضل على عباده بتهيئة القوة لعباده لطلب الرزق من جهة وتيسير منافذ نيل طلب ذلك الرزق لهم من جهة أخرى.

السياق السادس: بمعنى **(ذكر)** وترد في سياق الآية ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الزمر:29]؛ والذي نلاحظه من خلال سياق الآية، لدلالة لفظة (ضرب) أنها تدل على معنى (ذكر) لوجود قرينة (مثلًا)؛ لأن المثل يذكر من أجل الوعظ والإرشاد، إذ لا بد له من أن ينطوي على هدف يبتغيه المتكلم ولما كان المثل عبارة عن نص لغوي تختزل فيه حادثة معينة يصل منها المخاطب إلى غاية أو هدف ما نقول: فيه أن معنى (ضرب) من الآية هو (ذكر) كون المثل يذكر نصًا.

السياق السابع: بمعنى **(الإعراض أو الترك)** ومنه سياق الآية: إذ يقول المولى عز وجل:﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الزخرف:5]، فالذي نلاحظه : أن لفظة (نضرب) في الآية لا تدل على المعنى الحقيقي لها (الحدث المعروف) وإنما تحمّل دلالة الإعراض والترك، والذي يؤكد هذا المعنى المُتوصل إليه هو السياق بدلالة (صفحًا)؛ لأن المتعلق بالسابق أو اللاحق هو الذي يتمخض منه المعنى؛ فالضرب لا يكون على الصفح لأنه تعالى

لا يريد أنه يضرب الصفح وإنما ينبغي من الضرب هنا هو الإعراض، فهو يعرض بصفحه عنهم، ولا يضربه؛ لأن المعنى الأخير هذا لا يتناسب والسياق الذي وردت فيه اللفظة (نضرب)، بيد أن ضرب الصفح جار في العرف اللغوي بأنه يدل على معنى الاعراض فكأن المرء يعرض عن الشيء بأن يعطي للمتكلم دلالة على أنه معارض لما يُقال أو يحدث.

ويتبيّن أن الضرب من الآية يدل على الترك والإعراض، فالله تعالى لا يترك ذكره صفحًا ولا يعرض عنه، فمن المحال أن يكون ذلك، ولهذا كانت دلالة الاستفهام بالهمزة في بداية النص إنكارية؛ لأن هذا المعنى يتناسب مع عدم ترك الذكر والاعراض بالصفح، فالاستفهام هنا غير حقيقي وإنما يثبت على أنه إنكاري استهزائي بالكافرين.

السياق الثامن: بمعنى **(أُقيمت)**ومنه سياق الآية:﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ [آل عمران:11]؛ ومن خلال السياق، يتضح أن معنى (ضُربت) جاءت بمعنى (أقيمت)؛ لأن الحديث يمتد عن الكافرين – بمعنى بصدهم – وعندما ارتبطت العزة بالمؤمنين كان في الوجه المقابل ارتبطت الذلة بالكافرين، وهذه الدلالة ثابتة لا تبديل فيها ولا تحويل.

ومما يؤكد هذا وارتباط الذلة بالكافرين قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[آل عمران:112]؛ لأنه لما تجلى غضب الله عليهم، وصرح به في سياق الآية كان لزامًا اقترانهم بالذلة وأصبحت قائمة وثابتة عليهم حتى وجد التناسب بينها وبين غضب الله عليهم، كعقوبة لهم، وربّما استعمل اللفظ (ضُربت) بدلًا من قوله (اقام عليهم الذلة) لما في الفعل (ضرب) من معنى العقوبة والإعراب عن غاية الغضب، وعدم الرضى على الكافرين، والذي جلب لنا معنى الإقامة المبتغاة، هو السياق الذي وردت فيه اللفظة، ومن ثم تحقق بهذا الاستعمال دلالة إقامة الذل، وسبب هذه الإقامة في آن واحد.

السياق التاسع: وتأتي بمعنى **التمثيل**، وترد في سياق الآية: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [التحريم:11]، وكلها معانٍ للضرب لا موجه لدلالتها غير السياق الذي ترد فيه.

والخلاصة: إن اللفظ (ضرب) من المشترك، وأن السياق يحفل بالكثير من القرائن الحالية والمقامية التي قد تعطي الكلمة من المعاني مالا يرد على بال صاحب المعجم، وكذا اعتبر السياق

هو محرك الألفاظ ومصنع المعاني في إطار المواد الخام (القرائن).

الخاتمة

يبدو إنه لكل جيل حاجته الملحة إلى فهم متجدد للقرآن، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق دراسة دلالة الألفاظ ومتابعة المعنى التركيبي الذي يتألف من معاني المفردات في سياقاتها.

ولن أطوي صفحات هذا البحث حتى أجمل بعض النتائج التي خرجتُ بها من خلال دراسة هذا الموضوع والتي تتلخص في النتائج الآتية:

أولًا: لقد أظهر السياق القرآني قدرة تلك الألفاظ على قيامها بعدد من الوظائف الدلالية، حتى إنه لتأتي اللفظة بدلالة في السياق وتأتي بالدلالة المقابلة في سياق آخر، بل قد تحمل اللفظة الدلالة وما يقابلها في السياق نفسه، وفي هذا كله انزياح عن المعنى المعجمي.

ثانيًا: إن تنوع الدلالة وتعددها في السياق يدلُ على أن المعاني في الفكر اللغوي أكثر بكثير مما هي عليه الألفاظ. ولو ارتجلت في اللغة ألفاظٌ جديدة لمعانٍ في فكر واضعيها لوجدت لها معانٍ أخرى في سياقاتها اللغوية الأخرى.

ثالثًا: تحليل واستقراء الألفاظ أيًا كان نوعها أسماءً أم أفعالًا، يكمُن غرضها أو معناها في سياقها الخطابي وإن حقيقة الألفاظ في معناها، ومعناها في سياقها والقارئ أو السامع جزء لا يتجزأ من السياق.

رابعًا: إن السياق القرآني واضح الهدف بين الدلالة في المعنى وحمل ذلك بعض المفسرين إلى لحظ أثره في ترجيح معانٍ محددة إلى أهداف واضحة لما له من أثر في المعنى بل إلى قصر المعنى على وجه واحد مُراد من خلال اللغة ومفرداتها وتراكيبها وتتابعها في سياقها وتوالي عناصرها.

وأخيرًا: توصلت الدراسة إلى أن اللفظ المفرد يعتمد اعتمادًا كليًا في معناه على تركيبه الذي وضع فيه دون الرجوع إلى المعاني الأخرى المثارة حول اللفظ قاموسيًا ومعجميًا، ويتحدد بذلك معناه الدقيق، وأن السياق هو الذي يخصصه ويحدد دلالته حصرًا نازحًا أثر الغموض والإبهام عن المفردة اللغوية أيًا كان نوعها.

الهوامش:

(1) انظر: مجاز القرآن، معمر بن المثنى أبو عبيده، تحقيق: محمد فؤاد سيزكين، دار الكبتي، مصر، ط 1، 1954م: 8/1.

(2) انظر: المصدر السابق 9/1.

(3) انظر: المصدر السابق 9/1.

(4) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، راجعه وعلق عليه: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ- 2008م، (مادة أَثَرَ): 25.

(5) انظر: معجم مقاييس اللغة:25، والكليات لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ- 1998م، (مادة أَثَرَ): 40.

(6) مختار الصحاح، للإمام محمد أبي بكر الرازي، المكتبة الأموية، بيروت، دمشق. (مادة الأثر): 5.

(7) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ- 2005م، باب الراء فصل الهمزة، (مادة أثر).

(8) انظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1374هـ: 6/ 259.

(9) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ضبطه وصحّحه وخرّجه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2008م، مادة أثر :15.

(10) انظر: التعريفات، السيد أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني الحنفي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ.:9.

(11) انظر: لسان العرب، لابن منظور مادة (ك ر ر) :135/5.

(12)الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط4، 1407هـ 1987م، مادة (ك ر ر) 1 /79.

(13) انظر: الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ط1، 1387هـ - 1967م: 3 /280.

(14) انظر: التعريفات، للجرجاني:90.، وأسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن، هاني خضر مصطفى أبو خضر، أطروحة ماجستير، كلية الدرسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2012م:27.، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي:201.

(15) انظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد القاسم السجلماسي، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، ط1، 1401هـ: 476.

(16) انظر: الإتقان في علوم القرآن،3 /280.

(17) انظر: المصحف المفسّر لأسرار التكرار في القرآن، ياسر محمد مرسي بيُّومي، دار التقوى للنشر والتوزيع شبر الخيمة، 2012م.

(18) انظر: أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم:27.

(19) انظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية،1416هـ-1995م:408/14.

(20) انظر: الإتقان في علوم القرآن:229/4.

(21) انظر: تفسير الشعراوي، الخواطر، الشيخ محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم مج1997،20م: 237/1.

(22) انظر: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله (عزّوجل)، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط1430،4هـ-2009م:307.

(23) انظر: المصدر السابق:307.

(24) انظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.:64/1.

(25) رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،1384هـ-1964م،236/3.

(26) انظر: غرائب الصورة القرآنية، د. أمير فاضل سعد:147، والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة،1390هـ 1970م: 402.

(27) كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، د. محمد أحمد داود، دار المنار، القاهرة، ط/2 (د.ت) :169.

(28) المصدر السابق :169.

(29) المصدر نفسه :170.

(30) انظر: قراءة جديدة لنظام التكرار في البناء الصوتي للإعجاز القرآني، د. طالب محمد إسماعيل، ود. عمران إسماعيل فيتور، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1435هـ-2014م:13.

(31) **انظر: يوم الدين والحساب، محمد عباد شكري (د. ت)، ط، 1980م:93، والتصوير** الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط6 – 1400هـ 1980 م: 156.

(32) **انظر: التصوير** الفني في القرآن، سيد قطب، 156.

(33) انظر: سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، نقرة تهامى، أطروحة دكتوراه، منشورة، الحلقة الثالثة، الجزائر، 1971: 296.

(34) المصحف المفسّر لأسرار التكرار في القرآن: 375.

(35)انظر: المصدر السابق 128.

(36) انظر: الإعجاز العددي في القرآن الكريم، عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت: 97.

(37) أنظر: أثر السياق في توجيه المعنى المعجمي في القرآن الكريم، للدكتور/ قاسم مهدي أحمد قاسم النفيعي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أسيوط، مصر،2016-2017: 6.

(38) انظر: الصحاح: 5/1960-1961، مادة (ق ض ى)، واللسان: 7/300-302، مادة (ق ض ى)، ومختار الصحاح: 210، مادة (ق ض ى).

(39) انظر: ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، تمّام محمد السيد، رسالة ماجستير، في اللغة والنحو، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط،2010م: 148.

(40) انظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى القارئ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، د.ت:329.

(41) دلالات لفظة (قضى) في السياق القرآني، م.م ناصر عبد الإله كاظم "بحث مقبول للنشر" مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد السادس 2007م:84.، وفقه اللغة وأسرار العربية، للثعالبي:217.

(42) انظر: قاموس القرآن، إصلاح الوجوه والنظائر، للدمغاني:383.

(43) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، وضع حواشيه، خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت:241، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى:326.

(44) انظر: الإتقان في علوم اللغة، للسيوطي،152-153.، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ضبط وصحح وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1988،1م:139/3.

(45) انظر: روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي البرسوي، ضبطه، عبد اللطيف، منشورات، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2003،1م: ج330/11.

(46) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني:322/1.

(47) انظر: تفسيرالبيضاوي:493/1.

(48) انظر: فتح القدير، للشوكاني:493/2.

(49) انظر: الإتقان في علوم القرآن:152/2-153.، ومعترك الأقران:139/3.

(50) انظر: فتح القدير، للشوكاني:493/2.

(51) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:241.

(52) انظر: روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي:263/8.

(53) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:240.، ودلالات لفظة –قضى– في السياق القرآني: 78–79.

(54) انظر: التبيان، للطوسي:190/7.

(55) انظر: الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني:61–66.

(56) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1996م:565/2.، والجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي:3/2.

(57) انظر: الصافي في تفسير كلام الله، محسن الفيض الكاشاني، دار المرتضى للنشر، مشهد، ط1، د.ت:183/3.

(58) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:24.، وجامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتوثيق وتخريج: محمد حميد الله وآخرون، دمشق، سوريا، 1964م: 145/5.

(59) أنظر: أثر السياق في توجيه المعنى المعجمي في القرآن الكريم: 158.

(60) انظر: التفسير البياني، د. عائشة بنت عبد الرحمن: 1/ 7.

(61) انظر: إعجاز القرآن د. عائشة بنت عبد الرحمن: 250.

(62) انظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن:82.

(63) الجامع، لمعمر بن راشد www.al-eman.com/: 255/11، والمصنف: 142/6، وتاريخ دمشق لابن عساكر: 173/47.

(64) الطبقات الكبرى: 301/40 – 302 ، والإتقان في علوم القرآن: 425/1.

(65) انظر: الصحاح، للجوهري:45/5–48. مادة (هـ د ى)، ومختار الصحاح: 391.مادة (هـ د ى).

(66) انظر: اللسان:45/9–48. مادة (هـ د ى).

(67) انظر: الخصائص لابن جني:45، واللسان:45/9–48. مادة (هـ د ى).

(68) انظر: مفردات ألفاظ القرآن:646، والمصباح المنير:874، والمنجد في اللغة:858.

(69) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي: 5/ 312 – 319.

(70) انظر: الإعجاز العددي للقرآن الكريم، تأليف، عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت ط 5، 1408 – 1988: 175 – 176.

(71) سورة الكهف دراسة دلالية في توجيه المعنى، د. عبد الناصر مشري: 167.

(72) وبقية المواضع الأخرى هي الآية:17، 24، 55، 57.

(73) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 103/1.

(74) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 215/15.

(75) انظر: المصدر السابق: 280/15.

(76) انظر: الكشاف، للزمخشري: 2/ 387.

(77) انظر: التحرير والتنوير: 15/ 349.

(78) انظر: الكشاف، للزمخشري: 2/ 387.

(79) انظر: الكشاف، للزمخشري: 2/ 387.

(80) انظر: غرائب الصورة القرآنية، د. أمير فاضل سعد:53.

(81) انظر: مقاييس اللغة، لا بن فارس: 122/2.

(82) البيت من البحر الطويل، انظر: ديوان، طرفة :83.

(83) انظر: الصحاح:150/1-152، مادة ضرب.

(84) انظر: اللسان: 347/5-355، مادة ضرب، ومختار الصحاح:223، مادة (ض ر ب).

(85) انظر: التحرير والتنوير: 15/ 268.

(86) انظر: جدلية السياق:38.

(87) انظر: تفسير القرآن العظيم:137/4، التحرير والتنوير 268/15.وغرائب القرآن ورغائب الفرقان:104/14، القول الشعري منظورات معاصرة: 174.

(88) انظر: مفردات ألفاظ القرآن:377-378، مادة ضرب.

المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٤، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان،1988م.
2. أثر السياق في توجيه المعنى المعجمي في القرآن الكريم، للدكتور/ قاسم مهدي أحمد قاسم النفيعي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أسيوط، مصر،2016-2017م.
3. الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، دراسة في الدلالة القرآنية، سيروان عبد الزهرة هاشم الجنابي، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1427هـ-2006م.
4. أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة الكرماني، دار الاعتصام، ١٩٨٧م وسماه البرهان في متشابه القرآن.
5. أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم، هاني خضر مصطفى أبو خضر، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2012م.
6. الإعجاز العددي للقرآن الكريم، تأليف، عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1408هـ.
7. إعجاز القرآن، في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعايرها، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، 1383هـ-1964م.
8. ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، تمام محمد السيد، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط،2010م.
9. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن بدر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط 1391هـ.
10. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة البابلي الحلبي، مصر، ١٩٥٨م.

11. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف، مجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة ط1، 51412 – 1992م.
12. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، ط6، 1400هـ – 1980م.
13. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، د. عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 2009م.
14. التعريفات، السيد أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني الحنفي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ.
15. التفسير البياني للقرآن الكريم: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ط/2، دار المعارف، مصر، 1966م.
16. تفسير البيضاوي المسمى، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: عبد القادر عرفات، العشاحسونة، دار الفكر، بيروت، 1416 هـ – 1996م.
17. تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
18. تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم،1997م.
19. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.
20. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الريان للتراث، القاهرة.
21. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي محمد بن ضياء الدين، دار الفكر، دمشق، ط١٤٠١ ،١هـ.
22. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه عبد السلام شاهين، ط1، 1415هـ – 1995م.
23. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1996م.
24. تفسير غرائب القرآن، ابن قتيبة، عيسى الحلبي، (د. ت).
25. تفسير فتح القدير، الإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة ط: 2007م.

26.تفسير فضائل القرآن، ابن كثير إسماعيل الدمشقي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٦م.
27.جامع البيان عن تأويل القرآن، الطوسي، البابلي الحلبي، ط٣،١٣٨٨هـ.
28. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: صلاح عبد الفتاح الخالدي، الدار الشامية لبنان، دار القلم، دمشق، ط 1، 1997م.
29. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد أبن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1966م.
30.جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية، النص القرآني أنموذجًا، د. سيروان عبدالزهرة الجنابي، وحيدر حبار عيدان، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، العدد التاسع،2008.
31. الخصائص، لا بن جنى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
32. دلالات لفظة (قضى) في السياق القرآني، م. م ناصر عبد الإله كاظم "بحث منشور في" مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد السادس 2007م.
33.دلالة السياق في القصص القرآني: د. محمد عبد الله علي سيف العبيدي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، ط/1، 1425هـ-2004م.
34.رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحربن محبوب الكناني الليثي، تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384هـ-1964م.
35. روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي البروسوي، ضبطه: عبد اللطيف، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
36. سورة الكهف دراسة دلالية في توجيه المعنى، عبد الناصر مشري، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، 2006م.
37. سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، نقرة تهامي، أطروحة دكتوراه، منشورة، الحلقة الثالثة، الجزائر، 1971م.
38. الصافي في تفسير كلام الله الوافي، محمد محسن الفيض الكاشاني، دار المرتضى للنشر، ط1 د.ت.
39. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1407هـ - 1987م.
40. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد 1982م.

41. غرائب الصورة القرآنية، د. أمير فاضل سعد. أطروحة ماجستير، جامعة اليرموك، أربد. الأردن:2008م.
42. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط34:1435هـ-2004م.
43. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي مؤسسة الرسالة بيروت ط5، 1416هـ.
44. قراءة جديدة لنظام التكرار في البناء الصوتي للإعجاز القرآني، د. طالب محمد إسماعيل، ود. عمران إسماعيل فيتور، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1435هـ-2014م.
45. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجل، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط1430،4هـ-2009م.
46. القول الشعري منظورات معاصرة، رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية :1995م.
47. الكليات، معجم من المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، 1419هـ - 1998م.
48. كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، د. محمد محمد أحمد داود، دار المنار، القاهرة، ط/2 (د.ت).
49. لسان العرب، ابن منظور، تح: محمد عبد السلام هارون، بيروت . لبنان، ١٩٨٨م.
50. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، عارضه بأصوله وعلق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، الناشر، محمد سامي أمين الخانجي الكتبي، مصر.
51. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، دار الفكر، بيروت،١٩٦٦م.
52. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية،416هـ-1995م.
53. مختار الصحاح، للإمام محمد أبي بكر الرازي، المكتبة الأموية، بيروت، دمشق، (د.ت).

المصادر والمراجع

54. المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن، ياسر محمد مرسي بيومي، دار التقوى، ط1،2012م.
55. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، طبع: دار الفكر العربي، (د. ت)، القاهرة.
56. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1420هـ.
57. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: فضيلة الشيخ. أبوعبدالله مصطفى

بن العدوي، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 1430هـ-2009.
58. مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1392م.
59. ملاك التأويل، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، أحمد ابن إبراهيم الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
60. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد القاسم السجلماسي، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، ط1، 1401هـ.
61. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
62. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى القارئ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، د.ت.
63. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1390 - 1970م.
64. يوم الدين والحساب، شكري محمد عياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.